الأهرام

المصدر : الاهالى
التاريخ : ٢ سبتمبر ٢٠٠٠

المنتقمون

أطفال الشوارع يستخدمون البنزين ومياه النار والمطاوى لـ «إصلاح وتهذيب» المجتمع!

أطفال رضع فى أكوام القمامة.. ومنبوذون ينامون تحت الكبارى

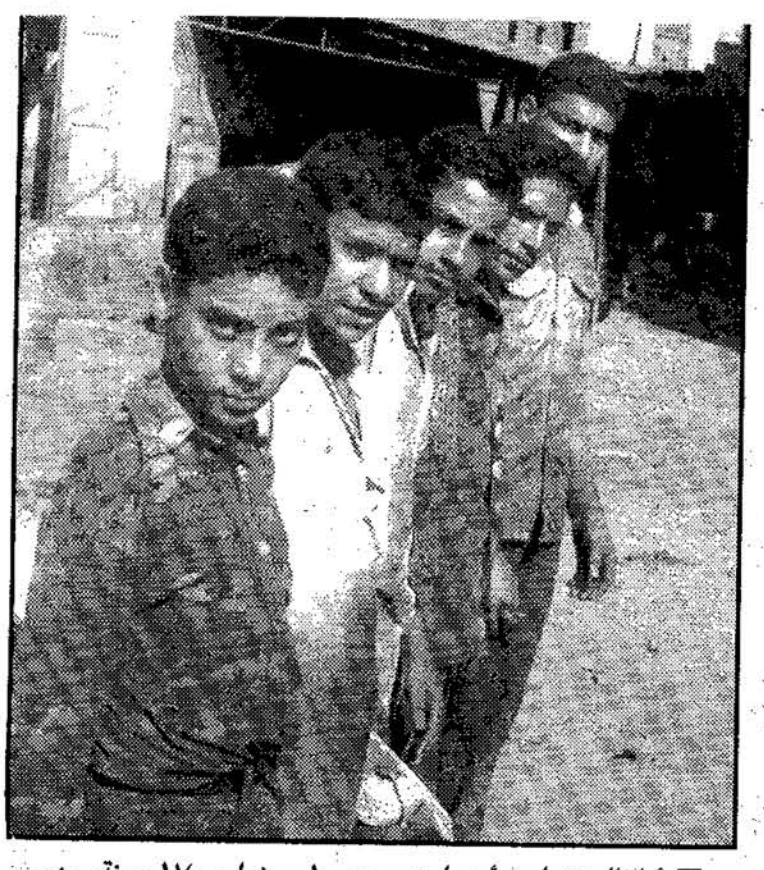

□ أطفال تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و١٧ سنة، وهم يقفون فى انتظار تعليمات «رئيس الورشة»، ليبدأوا يوماً قاسياً من العمل الشاق!

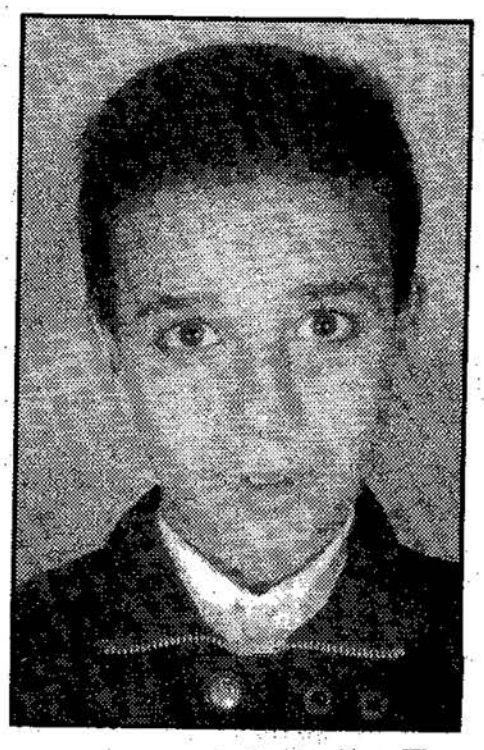

□ صلاح شريف زهير
ضحية لبلطجة الأطفال!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أساتذة علم النفس والاجتماع حذروا من الوضع المأساوى الذى يعانى منه ملايين الأطفال.. منذ ولادتهم، وحتى ١٥ سنة من عمرهم. أما التقارير المعنية ، فأكدت أن هذه الشريحة العمرية تمثل ٤٥٪ من سكان مصر، وحذرت من «عمالة الأطفال»، وهى الظاهرة التى انتشرت مؤخراً كـ «معبر حقيقى عن التدهور الاقتصادى الذى تعانى منه البلاد».

فى ٣١ مايو الماضى عثر سكان أحد العقارات بمحافظة الدقهلية على طفل عمره ساعات ملقى داخل منور العمارة.

.. وفى اليوم التالى استخدم تلاميذ مدرسة ابتدائية بمحافظة البحيرة «مياه النار»، و«المطاوى» فى الهجوم على زملائهم فى ذات المدرسة أثناء تأديتهم لامتحانات الدور الثانى!

وبعد ذلك بـ ٥٣ يوماً، أغلق آلاف الأطفال أحد الشوارع الكبرى بالقاهرة ، وتحرشوا بالكلاب البوليسية التى استعان بها رجال الشرطة فى تفريقهم!

.. ومن قبل هذه الوقائع، وما بعدها، وحتى الآن، مازال آلاف الأطفال يواصلون عملهم الشاق والمرهق فى الورش الصناعية بمحافظة القليوبية.

الحبل السرى

العثور على أطفال حديثى الولادة فى أكوام القمامة، ومداخل العمارات أصبح ظاهرة شائعة، لكن أبشع الوقائع تلك التى حدثت فى منطقة «الخصوص» التابعة لمركز الخانكة بمحافظة القليوبية.

إنها منطقة مكدسة بالسكان، وتفتقر للشوارع المرصوفة وللمرافق الأساسية بشكل عام، ويخترقها مصرف قديم تنبعث منه روائح كريهة طوال السنة.

فى هذه المنطقة عثر حسن عبد الرحمن (مقاول معمار) على طفل حديث الولادة ملقى داخل منور العمارة رقم ٥ بشارع محمد بدران ومصاب فى رأسه بكسور بالإضافة إلى كسور أخرى فى ذراعه اليمنى، وإصابة بالغة فى فخذه.. وفوجىء المقاول بأن الطفل مازال بدماء الولادة أيضاً ، وأن «الحبل السرى» غير مربوط .. كان مساء يوم الأربعاء الأخير من شهر مايو الماضى ، حيث قام بالتعاون مع عدد من الجيران، بإجراء الإسعافات الأولية للطفل، وتم نقله إلى قسم شرطة الخصوص فى اليوم نفسه وتحرر عن الواقعة المحضر رقم ٣ أحوال ويقول عدد من سكان المنطقة إن ما حدث يعتبر جريمة مكتملة الأركان لـ «الشروع فى القتل»، وكان يجب على مباحث الخصوص استجواب سكان العمارة، وتوقيع الكشف الطبى على المشتبه فيهم، لمعرفة الجانى ومعاقبته، حفاظا على أبسط القيم الإنسانية.. وهو ما لم يحدث حتى الآن!

العقل الباطن

الطريف أن الطفل استطاع أن يعيش، وأن يحمل اسماً (ملفقاً) هو: «وعد سالم مجدى سمير»، كما جاء فى خطاب موجة من قسم الباطنة بمستشفى الخانكة المركزى، إلى العقيد محمد القلاوى بقسم شرطة الخصوص لكن المشكلة تكمن فى السؤال الذى سيطرحه هذا الطفل بعدما يكبر وهو : «من أكون، ومن هم والداى؟!»، كما قال أحد الأساتذة المتخصصين فى علم الاجتماع بجامعة عين شمس والذى أضاف أن.. «هناك جمعيات لإيواء هذا النوع من الأطفال، إلا أنهم بعد فترة، يخرجون إلى الشارع،

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

٥٠٪ من قوة العمل فى مجال الصناعة لا تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة!

تحقيق :
عبد الستار حتيتة

ويشرعون فى معاقبة المجتمع، تحت ضغط وتوجيه من العقل الباطن، لأنهم لم ينشأوا فى أسرة مثل الأخرين».

وأوضح أن معظم هؤلاء الأطفال يقضون نهارهم وليلهم فى الشوارع ويتعرضون للإدمان، والشذوذ، ويجنحون إلى السرقة والتخريب، ومحاولة استقطاب الأطفال الأسوياء، إلى عالمهم المأساوى.

أطفال المطاوى والسنج

تقارير الأمن العام أكدت أن نسبة تعرض الأطفال الأسوياء للانحراف نتيجة للاختلاط بالأطفال «المشبوهين» وصلت إلى ٤٠,٩٪ خلال السنوات العشر الماضية.. وربما لهذا السبب تعلم تلاميذ مدرسة السد العالى الابتدائية بكفر الدوار بمحافظة البحيرة، استخدام وسائل البلطجة فى تأديب زملائهم من تلاميذ مدرسة الإيمان الابتدائية (المسائية) أثناء امتحانات الدور الثانى.. وأوضح شريف زهير شحاتة ، ولى أمر أحد التلاميذ، أن عدداً من تلاميذ «السد العالى» هجموا على زملائهم بمدرسة الإيمان ظهر يوم الأول من يونية الماضى، وهم يحملون زجاجات «مياه النار» والأسلحة البيضاء والسنج والسيوف، مما أدى إلى إصابة نجله «صلاح» الذى كان (هو أيضاً) يؤدى امتحان مادة «الخط العربى» بالمدرسة قال إن «المسئولين بالمدرستين لم يخطروا الإدارة التعليمية بكفر الدوار، لكى يضعوا حداً لبلطجة الصغار ، ويمنعوا تكرارها مستقبلاً، كما لم ينبهوا على أولياء أمور أولئك التلاميذ، لينقذوا من أولادهم ما يمكن إنقاذه». وتحرر عن هذه الواقعة محضر شرطة بقسم كفر الدوار رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٠ جنح أحداث!

أمراض «الصنايعية» الصغار

فى كفر الدوار أيضاً، أكد عدد من مسئولى المدارس أن الغالبية العظمى من التلاميذ يضطرون للعمل خلال فترة الدراسة، وفى الإجازة كذلك، لمساعدة أسرهم الفقيرة، وأن مجالات العمل تنحصر فى المطاعم، وجمع الأجرة من ركاب المواصلات الداخلية (وبين

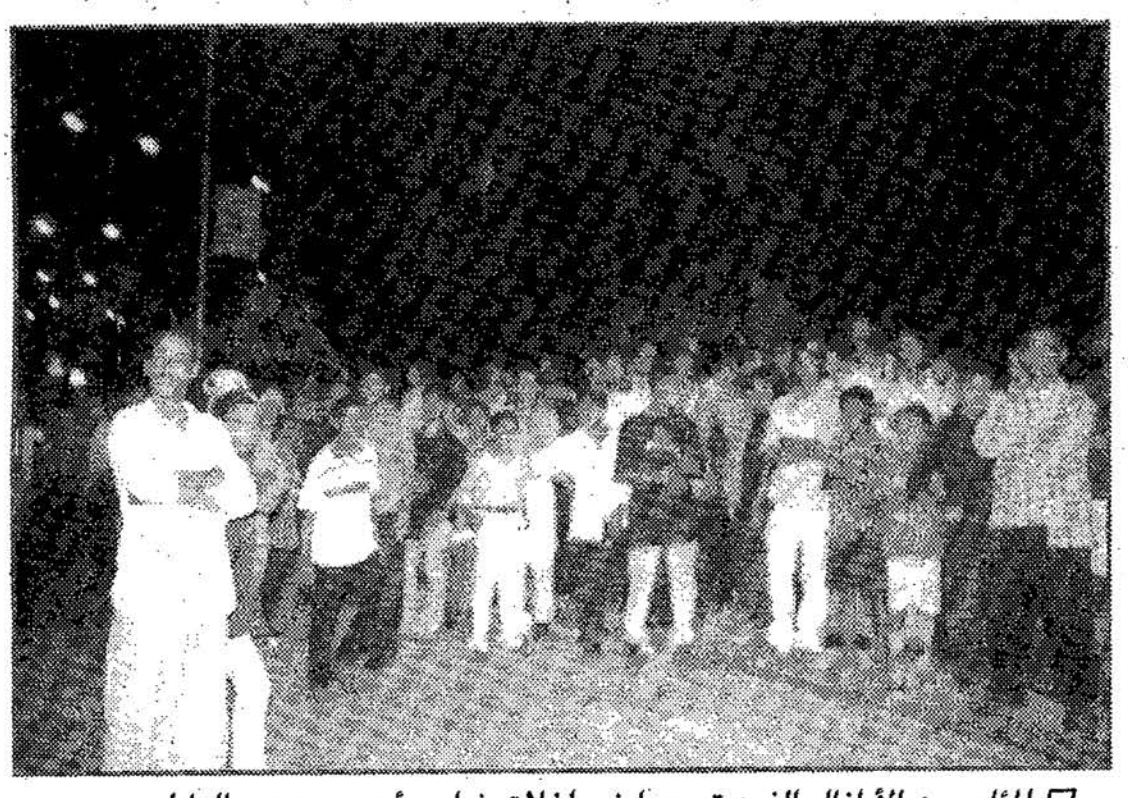

□ المئات من الأطفال الذين تسببوا فى إغلاق شارع أحمد سعيد بالوايلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

□ طفل يقضى ١٠ ساعات فى العمل بإحدى ورش صناعة أوانى الألمونيوم لكى يساعد أسرته على الحياة ويساعد نفسه على توفير نفقات الدراسة!

القرى).. بالإضافة إلى العمل فى ورش النجارة والحدادة وغيرها..

ولا يختلفون فى ذلك عن أقرانهم فى محافظات مصر المختلفة، ففى مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية، تعتمد أكثر من ١٠ آلاف من ورش الصناعات الحرفية، على جهد وكد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٧ سنة، ولذلك فإن معظم أطفال تلك المدينة يصابون بالأمراض الصدرية فى وقت مبكر بسبب مخلفات صناعة الأوانى «الألمونيوم» والمعدات «الصاج».. وغيرهما وهؤلاء مثلهم مثل الآلاف من الأطفال الذين يعملون فى صناعة الأثاث بمحافظة دمياط، ويعانون من «أمراض الحرفة»، وهم مازالوا فى طور التكوين والنمو.

وفى القاهرة، يبدو الأمر أكثر خطورة، لأن الأطفال يعملون فى مختلف المهن والحرف، وأهمها ورش «إصلاح السيارات» و«النجارة» و«المخابز»، بالإضافة إلى ورش «الرخام» و«المطاعم»، وحتى .. «الملاهى» و«صالونات الحلاقة»(!) لهذا فإن الرقم الذى ذكره «المركز القومى للبحوث الاجتماعية» عن حجم عمالة الأطفال ، لا يدهشنا كثيراً، إذ أكد أن نسبة هذه العمالة بلغت خلال السنوات الأخيرة ٥٠٪ من إجمالى قوة العمل الكلية فى البلاد(!)

خوف الكلاب البوليسية!

وتتميز القاهرة بخليط غريب من الأطفال الضحايا.. فمنهم اللقطاء الذين فروا من الملاجىء بعدما تجاوزوا العاشرة من عمرهم، وآخرون ممن أجبرتهم أسرهم الفقيرة على العمل، فتركوا كلاً منهما.. ولجأوا لـ «الشارع»، وغيرهم من الذين ينامون فى الورش ومحال العمل، وتحت الكبارى وداخل الأنفاق .. قطاع من هذا الخليط الغريب (والخطير) تسبب فى إغلاق شارع «أحمد سعيد»، والكوبرى المعروف باسمه، وجانب من شارعى «امتداد رمسيس» و«مصر والسودان» وعطلوا المرور أكثر من ٥ ساعات.. حدث ذلك مساء يوم الاثنين (٢٤ يوليو) الماضى، عقب اشتباك محدود بين عدد من الأفارقة، ومواطنين مصريين، إلا أن أسراب الأطفال العاملين فى ورش الميكانيكا بالمنطقة، حولوا الشوارع المجاورة إلى ساحة حرب واشعلوا النار فى سيارة كانت تقف أمام كنيسة «القلب المقدس» بالمنطقة، باستخدام البنزين، وانضمت إليهم أسراب أخرى من صبية المحلات التجارية، وأقرانهم من أولاد الشوارع.. وكل هؤلاء وصل عددهم إلى أكثر من ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ٩ سنوات، حتى ١٧ سنة، وأمطروا الشارع بأكمله بالحجارة والزجاجات الحارقة، والغريب أنهم تعاملوا مع أكثر من ٥٠٠ من أفراد الأمن المركزى والقوات الخاصة.

بعناد غير مسبوق، عندما جلسوا على أرض الشارع، ورفضوا المحاولات التى أجراها رجال الأمن لتفريقهم وإبعادهم عن موقع الأحداث.. بل كان بعض هؤلاء الأطفال يواجه نباح الكلاب البوليسية المدربة بـ «نباح» مماثل . ويفسر عدد من أساتذة علم النفس مثل هذه الظاهرة بأنها رد فعل للمعاناة التى يعيشها أولئك الأطفال، ومنهم من يداوم «شم» المشتقات البترولية، أو تدخين البانجو، مما يؤدى إلى تغيرات جوهرية فى التركيب العقلى والجسمانى على المدى الطويل!

قنابل موقوتة

وذكرنا الدكتور إبراهيم عيد، الأستاذ بكلية التربية فى جامعة عين شمس، بأن معظم الأطفال الذين يلجأون إلى المعيشة فى «الشارع»، هم ضحايا لأسر تفككت وفقدت كيانها لأسباب متفرقة.. سواء اقتصادية أو اجتماعية. وقال إن المرحلة العمرية لأولئك الأطفال (من أولاد الشوارع) تتعرض لنمو بدنى واجتماعى ونفسى غير سليم، وهو ما يؤدى إلى زيادة الميول العدوانية لديهم تجاه المجتمع، ومناهضة قيمه وكراهية نظمه، لأنه سلبهم الأمان والمحبة والاستقرار. أما التقرير الذى أعده مركز «مساعدة السجناء» عن مؤسسات الأحداث، فجاء فيه أن «قانون الطفل» الجديد، والذى صدر فى عام ١٩٩٦، لايزال حبيساً للأفكار التقليدية فى المعاملة العقابية للأحداث، ويحتاج إلى «مسايرة الفلسفات الحديثة فى إعادة تأهيل وإصلاح الأطفال المنحرفين، خاصة فى هذه الظروف، التى يعانى فيها المجتمع من أزمات اقتصادية واجتماعية وتربوية.

ولا يبقى غير أن ندق ناقوس الخطر ، قبل أن يتحول الأطفال إلى قنابل موقوتة!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية